المصطلح النحوي دراسة سوسيو لسانية.

The grammatical term sociolinguistias study

*د.نياطي هجيرة

جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، (الجزائر)، Niati1975@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/08 تاريخ القبول: 2022/05/29 تاريخ النشر: 2022/09/28

ملخص: مرّ المصطلح النّحوي بدراسات عديدة ومتنوّعة، ولكنّها بقيت سجينة الدراسات التّاريخية التي شملت تتبّع المصطلح النحوي ونشأته، أو الدراسات المقارنة بين المصطلح النحوي البصري والكوفي، وفي هذا البحث حاولنا الخروج من هذه البوتقة، للوقوف على مدى تأثير البيئة الاجتماعية والثّقافية في بناء المصطلحات النحوية، ويعتبر هذا الموضوع من أهم قضايا السانيات واللسانيات الاجتماعية، الذي يعنى بالتعرف على الظروف البيئية التي احتضنت نشأة النحو العربي، وكذلك المصطلح النحوي وعلاقته بالبيئة العربيّة وذلك بالعودة إلى جذوره اللّغويّة.

كلمات مفتاحية:المصطلح، النّحو، المصطلح النّحوي: اللسانيات، سوسيو لسانيات.

Abstract : The grammatical term has gone through many and varied studies, but it remained a prisoner of historical studies that included tracing the grammatical term and its origin, or comparative studies between the visual and Kufic grammatical terms. This topic is one of the most important issues of linguistics and sociolinguistics, which is concerned with identifying the environmental conditions that embraced the emergence of Arabic grammar, as well as the grammatical term and its relationship to the Arab environment, by returning to its linguistic roots..

Keywords : term–grammar-grammatical term-linguistics- sociolinguistic..

***المؤلف المرسل**: نياطي هجيرة، **الإيميل**:**Niati1975@yahoo.com**

.مقدمة:

إنّ علم النّحو من أسمى العلوم قدرا وأنفعها أثرا وبه يسلس عنان البيان، حيث يعتمد عليه كل متحدّث لايصال المعنى وتقريب الفكرة، والمتتبّع لتاريخ علم النّحو يجده نشأ بسيطا، وبدأ يتطوّر شيئا فشيئا إلى أن بلغ مرحلة النّضج، وإذا أردنا أن ندرس أيّ علم من العلوم يجب أن نتطرّق لدراسة مصطلحاته، لأن المصطلح مبحث دقيق المسلك، كثير الفوائد، يتمّ بفضله معرفة دقائق العلوم، كما يعدّ اسما من اللّغة رآه صاحب الفكرة أقرب الأسماء إلى احتواء فكرته، فقبلت لتلك النّوازع النّفسية على الاصطلاح فيما بينها على ذلك الاسم اللّغوي ليكون اسما علميا لتلك الفكرة الجديدة،وإذا أردنا أنّ نعرف كيف فكّر النحاة، لم نجد خيرا من أن ندرس منابع المصطلحات النّحويّة، وعليه ستجيب هذه المقالة على الاشكاليّة الآتية:

1.من أين استمدّ النّحوي مصطلحاته؟

وهذا ما سنحاول الإجابة عنه في الخاتمة؟

2.مفهوم السوسيو لسانيات:

تعدّ اللّغة ظاهرة اجتماعيّة وإنسانيّة قديمة ، ارتبطت بوجود الإنسان منذ نشأته، وهي عنصر ومكوّن من مكوّنات الثّقافة، لهذا حظيت باهتمام خاص وأصبح لها علم معترف به يدعى "علم اللّغة الاجتماعي"، -sociolinguistics-، وهو علم يختصّ بدراسة علاقة اللّغة بالمجتمع.

علم الاجتماع اللّغوي: هو العلم "الذي يدرس اللّغة في علاقاتها بالمجتمع، إذ ينتظم كل جوانب بنية اللّغة، وطرائق استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعيّة والثّقافية"[1]، وهو فرع من فروع علم الاجتماع.

فإذن علم اللّغة الاجتماعي يعالج الواقع اللّغوي، أي التّغيرات الّتي تطرأ على بنية اللّغة باختلاف وظائفها الاجتماعية، لأنّ اللّغة تتأثّر بظواهر أخرى كالظواهر السّياسية والنّفسية والجغرافية والتّاريخية والاقتصادية.

1.2سوسيولسانيات:

اللّغة تشكّل عصب البحث السوسيولساني، وتركّز على دراسة الأشكال اللّغويّة، والصّوتية والصّرفية والتّركيبية والمعجميّة، وتربطها بمعطيات اجتماعية، وأهمّ قضايا هذا المبحث هي البحث عن التّغيّرات والاختلافات اللّغوية ذات الطابع الاجتماعي، وأشكال التّداخل اللّغوي (الاقتراض، المزج اللّغوي...)، ثم البحث في اثنوغرافية التّواصل (وهو مجال يشتغل على التنظيم الثّقافي في استعمالات اللّغوية، ويدرس الاقتضاءات الضّمنية والمعرفة المشتركة عن دور اللّغة في الحياة الاجتماعية والثّقافية لفهم الممارسة التّواصلية في المجتمع)، بالإضافة إلى تحليل الخطاب.

بما أنّ النّحو اعتمد على السّماع والروّاية والأخذ من القبائل الفصحاء وغيرهم، هذا ما يؤكّد تنوّع مصادر اللّغة بتنوّع أهلها وبيئاتهم وثقافتهم، لأنّ الظروف المعيشيّة والثّقافية تؤثّر على اللّغة، ويمتدّ هذا التّأثير إلى مستوياتها المختلفة، من أصوات وصرف ونحو وألفاظ ومعان. فإنّ المادّة الخام الّتي جمعوها لضبط قواعدهم لم تسلم من التّنوّع، لكنّهم عالجوها بطريقتهم"إما بالحكم بأنّها تنسب إلى لهجة أو أنّها شاذّة، وإمّا بتحليلها تحليلا خاصا بالتّأويل أو بحسبانها وجها جائزا مرجوحا أو ضعيفا"[2]، نستنتج أنّ اللّغويّين العرب القدامى انتهجوا نهج اللّغويّين الاجتماعيّين للكشف عن الحقائق اللّغويّة في إطار المجتمع وما يحمله من تنوّع ثقافي وبيئي وجغرافي ولهجي.

وأدّت هذه الظّروف العقلية والاجتماعية إلى انقسام المدارس النّحويّة إلى مدرستين-في البداية وبعدها انبثقت عدّة مدارس-البصريّة والكوفيّة، حيث انتهجت كل مدرسة نهجا خاصا بها في بناء قواعدها النّحويّة .

اعتمدت المدرسة البصريّة على القياس وهذا نتيجة الظروف الاجتماعيّة والفكريّة أنذاك، واعتمدت المدرسة الكوفية على الاتّجاه السّماعي لأنّ أهل الكوفة كان"أصحاب فقه وحديث وقراءة، والكوفة أكثر تحرّجا من أهل البصرة في الأخذ بثقافات الأجانب، لكثرة من فيها من الصّحابة والتّابعين، ومن الفقهاء وأهل الدّين[3]، وهذا ما انعكس على بناء مصطلحاتهم. وهكذا كان للتنوّع الثّقافي والبيئي واللهجي والجغرافي دور كبير في التقعيد النّحوي، فهل كان له دور في بناء المصطلحات النّحويّة؟

3.علاقة المصطلح النّحوي بالبيئة العربية:

تميّز علماء النّحو بموسوعيّة معرفيّة واطّلاعهم على مختلف العلوم والثّقافات، الّتي كان لها الأثر في استنباط مصطلحاتهم النّحويّة، لكن هذا لا يخفى على ذي نظر، إذ المطلع على مصطلحات العلوم الأخرى كالفقه والحديث...، يجدها لها مشابهة بينها وبين االمعنى اللّغوي، ونقلت إمّا بلفظها ودلالتها، أو أخذت بلفظها وغيّر في دلالتها، وأصبحت تحمل دلالات جديدة تتعلّق بالحقل الّذي تنتمي إليه، وهكذا يمكننا صياغة السّؤال الآتي: حتّى لو استقى النّحويّون مصطلحاتهم من علوم أخرى، فمن أين استمدّت هذه العلوم مصطلحاتها؟ سنجيب عن هذا السؤال من خلال دراستنا لبعض المصطلحات النّحويّة دراسة تأصيليّة لتسميتها.

نحاول دراسة المصطلح النّحوي العربي دراسة سوسيولسانية للكشف عن العلاقة بينه وبين المجتمع، وكيف أثّر هذا الأخير في بنائه، كما أنّ اللغويين القدامى كسيبويه وابن جني وغيرهم تميّزوا بثقافة موسوعيّة، حيث أنّهم لم يختصوا بعلم واحد، وإنّما كانوا لغويين وفقهاء...،لأنّهم ترعرعوا في بيئة ثقافيّة واجتماعيّة متنوّعة، فانعكس كلّ هذا على صناعة مصطلحاتهم، وكذلك لم يخرجوا في هذا الباب عن السّلوك اللّغوي، فتخيّروا هذه المصطلحات القريبة من حياتهم البيئيّة واليوميّة والأسريّة...

ولهذا نجد المصطلح النّحوي مرّ بمخاضات عسيرة، أدّت إلى تعثر علم المصطلحيّة، إلا أنّ النّحويين القدامى لم يضعوا للمصطلح حدا يبرز مفهومه وخصائصه- وكل من المصطلح والمفهوم والحدّ عنصر مهم في دراسة واستقرار علم النحو- مما أدى إلى تضارب الآراء في إطلاق التسميات، فأوجدت مصطلحات مترادفة، أو متضاربة، دون النظر في المفهوم الدقيق لكل منها.

وإنّ الإشكاليّة الّتي تفرض نفسها، أنّ الأوائل الّذين وضعوا المصطلحات لم يضعوها لذاتها، بل لشرح النّحو وتوضيح اللّغة، لأنّ "مصطلحات النحاة لم يكن للعرب عهد بها وقد وضعوها للتّعليم"[4]، لأنّ "مرحلتهم لم تسمح لهم بوضع الاصطلاحات النّحوية، وتلك سنة التطوّر والارتقاء، فتركوا لغيرهم مجال البحث عن تسمية الاصطلاح"[5]، وهكذا تنوّعت أصولها الدّلالية وتراوحت بين لغوية واجتماعية وبيئية ومجازية وحقيقية ... وهكذا يتوجب علينا البحث في المصطلح النّحوي وعلائقه المنطلق منها.

لم يكن باعث النحاة االبتكار المصطلح النّحوي، وإنّما هدفهم يكمن في سير العمليّة النّحوية وإصدار الأحكام، لتقويم اللسان وحفظه من الزلل واللحن والخطأ، وبدأ يتطوّر شيئا فشيئا إلى أنّ استقرّ وأصبح علما مستقلا بذاته، ولكل علم مصطلحاته، يقودنا هذا الطرح إلى السؤال الآتي: من أين استمدّ النّحوي وهو ابن الصحراء مصطلحاته؟

ومن المعروف أنّ المصطلحات اللّغوية لا توضع ارتجالا "فلابدّ في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة، كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللّغوي ومدلوله الاصطلاحي"[6].

وهذا ما يؤكّد أنّ المصطلح في الأبنية الثّقافية لا يركب تركيبا أو يأتي من الخارج، وإنّما ينبثق انبثاقا من رحم المنابع الأصلية لتلك الثقافة، أي مصطلحات العربية ومفاهيمها ذات دلالات منسجمة والبيئة العربية.

وقد استوحى العرب مسمياتهم من البيئة الصحراويّة، وتأثروا بها تأثيرا لا نظير له، وخير دليل على ذلك في تفسير ابن عباس لقوله تعالى "وعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا"[7] قائلا: "علّمه الأسماء كلّها، وهي هذه التي يتعارَفُها الناس من: دابة، وأرض، وسهل، وجبل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها"،[8] "وكانت العربية في الجاهليّة على إرث من آبائهم في لغاتهم وآدابهم... ".[9]

كما استعان العربي بموجودات البيئة الصحراويّة ومسمياتها لأمور معنوية تعترضه، ومن أدلّة ذلك ما كان يفعله عند تسمية العرب أبناءها: "من سنن العرب تسمي أبناءها بحجر وكلب ونمر وذئب وأسد وما أشبهها، وكان بعضهم إذا ولد لأحدهم ولد سماه بما يراه ويسمعه مما يتفاءل به، فإن رأى حجرا أو سمعه تأوّل فيه الشدّة والصّلابة والصّبر والبقاء، وإنّ رأى كلبا تأوّل فيه الحراسة والألفة، وبُعد الصوت، وإنّ رأى نمرا تأول فيه المنعة والتيه والشكاسة، وإنّ رأى ذئبا تأوّل فيه المهابة والقدرة والحشمة".[10]

فأغلب المسميات العربية مستوحاة من الطبيعة الصحراويّة، وتعتبر إرثا يتوارثه العرب فيما بينهم، فلا عيب أن يأخذ النحوي مصطلحاته من البيئة العربيّة، وخير دليل على ذلك أنّ علم النّحو علم أصيل نابع من ثقافة عربيّة أصيلة، كما يعتمد على الاشتقاق والمجاز وبعيدا كل البعد عن الدّخيل، سنحاول تأكيد ذلك من خلال المقارنة بين المعنى المعجمي والاصطلاحي لبعض المصطلحات النّحوية منها:

1.3الرفع:

- المعنى النّحوي: حالة من حالات الإعراب تكون في الأسماء والأفعال، وتتنوّع الدّلالة عليه بالأمور الآتية: الضمّة– والعلامات النائبة (الواو– الألف – ثبوت النون في الأفعال الخمسة).

ويعد الرّفع" أشرف الحركات وأعلاها لأنه إعراب العمد ولا يخلو الكلام منه... ولعلّ السبب في كونه أعلى الحركات الإعرابيّة أنّه يتحقق بالعوامل اللّفظية والمعنويّة، في حين أنّ النّصب والجرّ لا يتحققان إلا بالعوامل اللّفظية فقط"[11] وهو خلاف الخفض، ونجد معناه قريب من المعنى المعجمي:

- يقول الفيروز أبادي: "رفعه كمنعه: ضدُّ وضعه، وارتفعه، فارتفع والبعير في سيره بالغ، قال طرفة:

موضوعها زَولٌ ومرفوعها أمر صوب لجب وسط ريح[12]

والعرب تقول: "أرض خافضة السُقيا إذا كانت سهلة السُقيا، ورافعة السُقيا إذا كانت على خلاف ذلك"[13].

الرفع يتعلّق بكلّ شيء له قيمة أو عالي ونجده قريب من المعنى النّحوي الذي يعد أعلى الحركات الإعرابيّة.

وأصبح هذا المفهوم يتداول اليوم بين الألسنة، حيث صنف الناس كالإعراب: "منهم من يستحق الرفع، ومنهم من يستحق النصب، ومنهم من يستحقّ الجّر.. "

ويرى الزجاجي أن الجانب الشّكلي لجهاز النطق هو المحدد للتسمية إذ يقول: "فالمتكلم بالكلمة المضمومة يرفع حنكه الأسفل إلى أعلى ويجمع بين شفتيه".[14]

2.3الخفض:

هو "الجرّ الّذي يجلب للأسماء حركة الكسر أو ما ينوب عنها من الحروف بفعل واحد من أمور ثلاثة، وهي:الحرف الخافض والإضافة والتّبعية"[15].

والخفضُ: "ضد الرفع، خَفضَهُ يَخفضُهُ خفضًا فانخَفضَ واختفَضَ، والتخفيض: مدّك رأس البعير إلى الأرض، قال: يكاد يستعصي على مُخَفَّضه".[16]

الخفض وهو السّير اللّين وهو ضدّ الرّفع، ويقال: "بيني وبينك ليلة خافضة أي هيّنة السّير".[17]

إذا كان الرّفع أعلى الحركات لأنه إعراب عمدة، ويتحقق بعامل لفظي أو معنوي، فإنّ الخفض يتعلّق بشيء في الأسفل نتيجة لربطه، إذ يقول الزجاجي: "إن الحروف الجارة تجرّ ما قبلها فتوصله إلى مابعدها "[18]، أي حروف الجرّ تضيف الفعل إلى الاسم، وكذلك الجر لا يحدث إلا إذا ارتبط الاسم بحروف الجرّ أو كان مضافا أو متبوعا هذا من جهة.

ومن جهة أخرى: قد يكون المعيار الشّكلي لجهاز النّطق هو الموجّه الاصطلاحي والباعث على التسمية، فيقول الزجاجي: "ومن سماه من الكوفيين خفضا فإنهم فسّروه نحو تفسير الرفع والنّصب، فقالوا:لانخفاض الحنك الأسفل عند النّطق به،وميله إلى احدى الجهتين"[19]

3.3 النّصب:

في النّحو: هو حالة من حالات الاعراب تلحق الأسماء والأفعال وهو بذلك قسيم الرّفع والجرّ، ومن علاماته: الفتحة، والألف في الأسماء الخمسة، والياء في المثنى والجمع المذكّر السّالم، وحذف النّون في الأفعال الخمسة[20]، ويقول ابن منظور: "النّصب في الإعراب كالفتح في البناء وهو من مواضعات النّحويين، يقول منه نصب الحرف فانتصب"[21].

والنّصب في اللّغة: إقامة الشيء ورفعه، وقوله:

أَزَل إن قيدَ، وإن قام نَصَب.

هو من ذلك، أي إن قام رأيته مُشرف الرأس والعُنق.

لو عدنا إلى الاستعمال اللّغوي والنّحوي نجد تشابها، لأنّ النّصب إقامة الشيء، والفتحة هي العلامة الأصليّة الّتي تستوي على الحرف لتظهر إقامته، يظهر ذلك جليا في استعمالات العرب في قولهم: "تيس أنصَبُ: منتصب القرنين، وعنز نصباء:بينة النصب إذا انتصب قرناها... وناقة نصباء: مرتفعة الصدر..."[22].

يرى الزجاجي أنّ الجانب الشّكلي لجهاز النّطق هو المحدّد الأساسي للمصطلح فيقول: "والمتكلّم بالكلمة المنصوبة يفتح فاه، فيتبيّن حنكه الأسفل من الأعلى، فيبين للناظر إليه كأنّه قد نصبه لإبانة احداهما عن صاحبه."[23]

ويرى عثمان رياض أنّ كلّ من الرّفع والنّصب مستمدّ من الحياة اليوميّة فتقول: "رفعت الخيمة ونصبتها ولهذا، الرّفع والنّصب قد يؤولان إلى بيان العمارة، فهما كذلك قوام الإعراب وبيانه وهنا وجه الشّبه"[24].

ويجد القلقشندي حركات الإعراب مشاكلة للحركات الطّبيعية في قوله: "فالرّفع مشاكل لحركة الفلك لارتفاعها، والجر مشاكل لحركة الأرض والماء لانخفاضها، والنّصب مشاكل لحركة النّار والهواء لتوسّطها..."[25] ،.

وأمّا مصطلح الشّكل فمأخوذ "من شكل الدّابة، لأنّ الحروف تُضبط بقيد فلا تلبس إعرابها، كما تضبط الدابّة بالشكال فيمنعها الهروب"[26]، يعني أنّ الحروف تقيّدها علامات الإعراب وفق محلّها، كالدّابة الّتي تربط بالحبل من قوائمها.

وبالرّغم من تعدّد آراء النحاة حول علامات الإعراب وما يشاكلها، فهناك من يجدها مستمدّة من الشكل الخارجي لجهاز النّطق، وآخر مستمدّة من الطّبيعة، وآخر يرى أنّها مأخوذة من معجم العمارة والبناء، (فالرّفع يتعلّق برفع الخيمة، والنّصب يتعلق بوتد الخيمة أو الجدار)، والبعض الآخر يرى بما أنّ هذه الحركات تضبط الكلمات، فكأنّها تقيّدها كما تقيد الدابة، إلا أنّنا نرى أنّ النحويّ كان مرتبطا ارتباطا شديدا بما حوله، ومن هنا نفذ إلى استخراج مصطلحاته النّحوية.

4.3 التّنازع:

هو "أنّ يتقدّم في اللّفظ عاملان من فعل متصرّف أو شبهه، مذكوران في اللّفظ فأكثر – كثلاثة عوامل – اتّفقا في العمل أو اختلفا فيه على معمول واحد مطلوبا لكل منهما" .[27]

وتنازع عاملان جاز إعمال ما شئت منهما وهذا ما يؤكّده السيرافي فقال: "اعلم أنّ من العرب إذا عطفت فعلا على فعل – كان كل واحد من الفعلين متعلّقا باسمين أو باسم واحد – فإنّهم يستجيزون في ذلك ما لا يستجيزونه في غيره من كلامهم، فمن ذلك أنّك تقول: "قام وقعد أخوك" فأنت بالخيار إن شئت رفعت الأخ بالفعل الأول، وإن شئت رفعته بالفعل الثاني".[28] كأنّ العاملين يتخاصمان على المعمول، أيهما له الحق فيه.

فنجد التّنازع مأخوذ من المعنى المجازي الاستعاري لكلام العرب في قولهم: "التّنازع: التّخاصم. وتنازع القوم: اختصموا وبينهم نزاعة أي خصومة في حق".[29]

5.3 الفصل:

الفصل عند النحويين هو ضمير من الضّمائر المنفصلة يأتي بين المبتدأ والخبر، وماكان أصلهما كذلك[30]، وهو الضّمير الّذي يقطع بين متّصلين، وهناك علاقة مشابهة بين المعنى الاصطلاحي واللّغوي، وقد ورد سبب تسميته في لسان العرب فقال: "وإنما سميّ الفصل فصلا لأنّه النّصف من البيت"[31]. وسماه الكوفيون "عمادا" و"العماد يكون حافظا لما بعده حتّى لا يسقط عن الخبرية، وهو شبيه بعماد البيت الحافظ للسّقف من السّقوط"[32]. فمن تسمية البصريّين والكوفيّين لضمير الفصل أو العماد نستوحي رابطة الدّلالة اليوميّة بين الفصل الذي يفصل داخل الخيمة أو العمارة، وهنا يكمن دور المجاز.

6.3 الإعراب:

من معانيه الاصطلاحيّة (الإبانة)، إذ القصد به إبانة المعاني المختلفة:

"أثر"من حركة أو حرف أو سكون أو حذف:

(ظاهر) ذلك الأثر، (أو مقدّر) وجوده لمانع.

(يجلبه العامل)، أي يحدّثه بدخوله لفظا أو تقديرا.[33]

الإعراب عند النّحويين هو اختلاف آخر الكلمة لاختلاف العامل فيها لفظا أو تقديرا.

ويرى العكبري أنّ أصله نقل عن أربعة أوجه[34]

- أعرب الرجل إذ أبان عمّا في نفسه، والحركات في الكلام كذلك، لأنّها تبيّن الفاعل من المفعول وتفرّق بين المعاني...
- أعرب الرجل إذا تكلّم العربيّة... فالمتكلّم بالرّفع والنّصب والجرّ متكلّم كلام العرب .
- أعربت معدة الفصيل، إذا عربت، أي فسدت من شرب اللبن، فأصلحتها، وأزلت فسادها.
- امرأة عروب، أي متحببة إلى زوجها بتحسّنها، فالإعراب يحبب الكلام إلى المستمع.

نلاحظ وجود مناسبة بين المعنيين وكأنّ التّسمية وتخصيص الدّلالة الاصطلاحيّة كانت من الأصل اللّغوي بالرغم من الأوجه الأربعة المختلفة، إلا أنّنا نجد مناسبة تامة ومطابقة بين الوجه الأوّل والثّاني والثّالث مع التّعريف الاصطلاحي، لأنّ الإعراب هو نفسه الإبانة عن أواخر الكلمات والّتي تتراوح بين الرّفع والنّصب والجرّ، وهكذا يقي اللّسان من الزّلل والغلط، وهذه ظاهرة تتعلّق بالعرب، أمّا الوجه الأخير كان تعبيرا مجازيا، هذه المعاني أقرب إلى سياق التّحليل وأخذ المصطلح من الحاجة إلى استعماله في الحياة اليوميّة.

7.3 البناء:

يعرفه ابن يعيش قائلا: "يخالف الإعراب ويضاده من حيث كان البناء لزوم آخر الكلمة ضربا واحدا من السكون أو الحركة لا لشيء أحدث ذلك من العوامل فحركة آخره كحركة أوّله في اللزوم والثّبات".[35]

ويعلّق على ذلك مبيّنا تأثير الأصل اللّغوي على التّسمية وتخصيص الدّلالة الاصطلاحيّة قائلا: "سمي بناء مأخوذ من بناء الطّين والآجر لأنّ البناء من الطّين والآجر لازم موضعه لا يزول من مكان إلى غيره، وليس كذلك ما ليس ببناء من نحو الخيمة وبيت الشّعر، فإنّها أشياء منقولة من مكان إلى مكان."[36]

من بواعث التّسمية طريقة تفكير النحاة العرب الّتي لم تخرج عن حياتهم اليوميّة والبيئيّة، حيث شبه "البناء" بمبنى من طين وآجر، إذ يلزم موضعه ويثبت في مكان واحد لا يتغيّر، والبناء في النّحو يلزم آخر الكلمة ضربا واحدا دون التّغير أي الثّبات، وأنّ البناء مأخوذ من معجم العمارة، وهذا ما يؤكّد على الاستعمال المجازي.

8.3 المعتل:

هو ما كان أحد أصوله حرف علّة وهي الواو والياء والألف...[37] ، وجاء في لسان العرب: العلّة المَرَضُ، علَّ يَعلُ واعتَلّ، أي مَرِضَ.[38] وهناك تشابه وتماثل بين حروف العلّة وحال العليل، فالعليل لا يستقرّ على حالة واحدة، فتراه صحيح معتدل القوام وأحيانا أخرى تراه سقيم المزاج، يصارع من أجل البقاء ، وهكذا حال حروف العلة لا تبقى على حال واحدة، فالألف مثلا منقلب عن الواو، وهو لا يقبل حركات الإعراب لذاته فيقدر عليه إمّا للتّعذر أو للثّقل، كما تتعرضّ للابدال والحذف والقلب، إذن تعيش في حركة مستمرة متغيّرة من حال إلى حال، وهذا ما ذهب إليه ابن يعيش في قوله: "سميت هذه الحروف حروف علّة لكثرة تغيّرها"[39] ،وذهب ابن منظور إلى تفسير آخر، فقال: "حروف العلة والاعتلال: الألف والياء والواو، سميت بذلك للينها وموتها"[40].

4.خاتمة:

نجد المصطلحات النّحوية مأخوذة من البيئة، أو الحياة اليومية، أو العلاقات الاجتماعية، أو مراعاة السياق .

نستنتج مما تقدّم أنّ المصطلح قبل الاتّفاق والتّواضع عليه يكون لفظا في اللّغة، وله دلالته اللّغوية، الّتي أصبحت الأرضيّة الأساسيّة الّتي نهل منها علماء النّحو والعروض والفقه...، ونقلوها بالتّواضع لتحمل دلالات جديدة ،ضمن مناسبة أو مشابهة ما بين الأصلين.

وهكذا نجد العربي اهتم بمسميات بيئته وكل ما يمرّ به في حياته اليوميّة كل الاهتمام، ولا عيب أنّ ينقل ألفاظه إلى ما يشابهها من قضايا النّحو، فقد عبّر فيها عن حاضر البيت والبناء والسّبب والأخوات، الشكل الخارجي لجهاز النّطق، والسّياق...

وإذا تعرّض لمفهوم فكري يريد التّعبير عنه، يعود إلى ما يعرفه في حياته اليوميّة الصحراويّة، أو كل ما يتعلّق بالمجتمع سواء من الجانب الفكري أو السّياسي أو اللّهجي...، وهذا ما يؤكّده عمر فروخ في قوله: "الأصل في اللّغة المدرك الذّهني ثمّ يأتي الإنسان بالصّوت واللّفظ الّذي يعبر فيه عن ذلك المدرك، وجميع المدارك الذّهنية اجتماعية نشأت من صلة الانسان بما حوله وبمن حوله"[41].

5. قائمة المصادر والمراجع:

●الكتب:

أ/العربية:

1. أبو البقاء العكبري عبد اللّه بن حسين (ت616هـ)، اللباب في علل البناء والإعراب ، ،تحقيق غازي مختار طليمات ،دار الفكر المعاصر بيروت-لبنان، 538هـ-616هـ، ج1.

2.أبو منصور الثعالبي،عبد المالك بن محمد بن اسماعيل (ت429هـ) كتاب فقه اللغة، منشوراتدار مكتبة الحياة، بيروت، القاهرة.

3. أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ت حقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1979م .

4. ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر،ج3

5.ابن منظور جمال الدين أبو فضل محمد بن مكرم بن علي (ت711هـ)، لسان العرب، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان،ج.7

6. ابن فارسأحمد زكريا الرازي أبو الحسين (ت395هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علن عليه أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

7. الاستراباذي رضي الدين محمد بن الحسن (ت686هـ)،شرح الرضي على الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغاري، ليبيا،ج.2

8.الجاحظ ،أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب(159هـ-255هـ)،البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهيرة، ج1.

9..الجرجاني،علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت1413هـ،) التعريفات ،تحقيق، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة،

10..السيرافي، القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله،شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، 2008م، ج1، ط.1

11.عبد الله محمد الكيش، أثر القرآن في أصول مدرسة البصرة والكوفة النحوية حتى أواخر القرن الثاني الهجري ، كلية الدعوة الاسلامية طرابلس الجماهيرية العظمى ،ط1، ،1996

12.عثمان رياض، الممصطلح النحوي وأصل الدلالة، دار الكتب العلمية، بيروت.

13.عمرفروخ، عبقرية اللغة العربية ، دار الكتاب العربي، بيروت،1981م

14.عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري،عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض

15.الفاكهي، عبد اللّه بن أحمد 889هـ-972هـ،شرح الحدود في النحو، ،تحقيق المتولي رمضان أحمد الدميري، دار التضامن للطباعة، القاهرة.

.16القلقشندي،أبو العباس أحمد، صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، بالقاهرة، دار الكتب الخديوية،ج3..

17.كمال بشر،علم اللغة الاجتماعي مدخل،دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة.

18..محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان

6. الإحالات والهوامش:

1- كمال بشر،علم اللغة الاجتماعي مدخل،دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ص46.

2- كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي مدخل، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ص87.
3-ينظر: مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر، ط2، 1985م، ص66.
4-الجاحظ ،البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهيرة، ج1، ص140.
5- عبد الله محمد الكيش، أثر القرآن في أصول مدرسة البصرة والكوفة النحوية حتى أواخر القرن الثاني الهجري ،كلية الدعوة الاسلامية طرابلس الجماهيرية العظمى ،ط1، ،1996 ص164.
6- عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري،عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ص23.
7-سورة البقرة، الآية31.
8- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علن عليه أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص13.
9- المصدر نفسه، ص87.
10- أبو منصور الثعالب، كتاب فقه اللغة، منشوراتدار مكتبة الحياة، بيروت، القاهرة، ص140-141.
11- محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان،ص94.
12- الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ، راجعه زكريا جابر وأنس محمد شامي، دار الحديث، القاهرة، ص656.
13- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان،ج7، ص145.
14- أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ت حقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1979م، ص93.
15- ، محمد سمير نجيب اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص26.
16-ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص145.
17- ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص146.
18- أبو القاسم الزجاجي، الايضاح في علل النحو، تحقيق مازن مبارك، دار النفائس،بيروت،ص93 .
19-الإيضاح في علل النحو، ، ص93 - أبو القاسم الزجاجي،
20- محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص225.
21- ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص762.
22-ابن منظور، لسان العرب، ،ج1: ص761.
23-أبو القاسم الزجاجي ، الايضاح في علل النحو ص93 .
24-عثمان رياض، المصطلح النحوي وأصل الدلالة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص65.
25-القلقشندي،صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، بالقاهرة، دار الكتب الخديوية،ج3، ص162-163.
26- القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص160
27- الفاكهي ،شرح الحدود في النحو، ،تحقيق المتولي رمضان أحمد الدميري، دار التضامن للطباعة، القاهرة،ص203.
28- السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، 2008 م، ج1، ط1، ص359.
29- ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص352.
30-معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص173. -محمد سمير نجيب اللبدي،
31- ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص274.
32-الاستراباذي،شرح الرضي على الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغاري، ليبيا،ج2، ص456.
33الفاكهي، شرح الحدود النحوية،ص157.
34- أبو البقاء العكبري ، اللباب في علل البناء والإعراب ، ،تحقيق غازي مختار طليمات ،دار الفكر المعاصر بيروت-لبنان، 538-616هـ، ج1، ص52-53.
35- ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر،ج3، ص80.
36- ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص80 .
37- الجرجاني، التعريفات ،تحقيق، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة،ص185
38- ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص471

39- ابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص54.
40- ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص471.
41- عمرفروخ، عبقرية اللغة العربية ، دار الكتاب العربي، بيروت،1981م، ص39.